علم الجمال - المفهوم والقيمة والاتجاهات الجمالية

د. عبد الباسط إبراهيم الجهاني

مكان العمل / المعهد العالي لتقنيات الفنون

المؤهل العلمي/ دكتوراة في الآداب والفنون المتوسطة

البريد الإلكتروني/ setjahn@gmail.com

ملخص البحث:

يعني هذا البحث بدراسة المفهوم الجمالي والقيمة الجمالية من خلال استعراض أهم ما تناوله الفلاسفة والمنظرين بمختلف مرجعياتهم الأدبية والفكرية. وقد تضمن البحث عرضاً لمشكلة البحث والتي يمكن تلخيصها بالإجابة عن التساؤل التالي: ما هي العلاقة بين المفهوم الجمالي والقيمة الجمالية من خلال التعريفات الفنية للجمال والمعيار القيمي له. وهدف البحث تمثل في: الكشف عن المعيار للقيمة الجمالية لهذه النظريات والآراء الجمالية في الفكر الفلسفي.

النتائج ومنها:

- 1- الانسجام: وهو يتمثل في قيمة المنتج المقدم والقطع التي تتماشى مع توافر قطع أخرى كما يعتبر هو اتحاد شتى العناصر التي يكون منها الكائن أو الشيء.
- 2- الكمال: وهو ما يمنح القيمة لما يعد خالياً لكل من العيوب أو الأخطاء وقد تأتي كلمة الكمال من كلمة "perfection" التي معناها شيئاً مكتملاً وانتهى تماماً ووصل حتى أعلى مستوى متاح.
- 3- التوازن: تعتبر هذه القيمة هي التي تتعامل مع الحالة الفنية حين يقوم كل جزء مكون منها من خلال التأثير الذي تقوم به الأجزاء الأخرى من ثم يتم تعويضهم وإلغائهم في ذات الوقت وهذا بدوره يدل على الاستقرار.
- 4- الجدية: فأن الجدية تشير إلى درجة مرتفعة من الجدية والشكلية حتى تخرج كل المشاعر القاسية والثقيلة بالعمل الفني دون فقدان خاصية توليد الانطباع.
- 5- الرقة: قيمة مرتبطة بخصائص الرقة والنعمومة والروعة والجاذبية وهي على عكس القوة والخشونة، ترتبط الحساسية أحياناً بكل من الهشاشة أو العناية والتفاصيل التي قد يتسبب فيها العمل الفني.

Research Summary

This research means studying the aesthetic concept and aesthetic value by reviewing the most important things that philosophers and theorists have dealt with their various literary and intellectual references.

The research included a presentation of the research problem, which can be summarized by answering the following question:

What is the relationship between the aesthetic concept and aesthetic value through artistic definitions of beauty and its value standard?

The aim of the research is to reveal the criterion for the aesthetic value of these aesthetic theories and opinions in philosophical thought. Results including:

1- Harmony: It is represented by the value of the product provided and the parts that are compatible with the availability of other parts. It is also considered to be the union of the various elements that make up the object or thing.

2- Perfection: which gives value to what is considered free of defects or errors. The word perfection may come from the word "perfection," which means something that is complete, completely finished, and has reached the highest level available.

3- Balance: This value is considered to be the one that deals with the artistic situation when each component part of it exerts the effect that it produces the other parts are then replaced and canceled at the same time, which in turn indicates stability.

4- Seriousness: Seriousness refers to a high degree of seriousness and formality so that all harsh and heavy feelings come out of the artwork without losing its impression-generating quality.

5- Delicacy: A value associated with the characteristics of delicacy, softness, splendor, and attractiveness, which is in contrast to strength and roughness. Sensitivity is sometimes associated with both fragility or care and detail that a work of art may cause. It also includes an index of research sources.

علم الجمال - المفهوم والقيمة والاتجاهات الجمالية:

شكل الاهتمام بفلسفة الجمال والدراسات الجمالية محوراً رئيساً من محاور التفكير الإنساني على اعتبار أن الإبداع الفني ظاهرة اجتماعية للحضارة حيث شغلت العلاقة بين مفهوم الجمال والمعيار القيمي لها الباحثين والفلاسفة والفنانين عبر الحقب المختلفة في محاولات مستمرة لتحديد التعريف وإيجاد المعيار لمعرفة القيمة الجمالية لأي عمل فني لا بد من الرجوع لمعرفة المفاهيم وأسسها ومنظقاتها وجوهرها الفلسفي لدى أهم الفلاسفة وعلماء الجمال والفنانين.

تساؤل البحث: ماهي العلاقة بين مفهوم الجمال والقيمة الجمالية؟

هدف البحث: الكشف عن المعيار للقيمة الجمالية.

أهمية البحث: تكمن في معرفة العلاقة بين الفهم الجمالي والقيمة الجمالية للدراسين والباحثين هذه الإشكالية تفرض علينا استعراض لفلسفة الجمال ابتداء من افلاطون الذي كانت فكرة الجمال عنده تتمثل فيما وراء الطبيعة "حيث اعتبر الفن تزييفاً للحقيقة، بسبب محاكاة الفنان للعالم الواقعي، إذ كانت هذه المحاكاة تمثيلية وسطحية واعتبر الفن تمجيداً للحقيقة بسبب محاكاة الفنان لعالم المثل⁽¹⁾ فجعل الخير شرطاً من شروط الجمال وجعل الفن جزءاً من علم الأخلاق حيث ارتبطت فلسفة الجمال عند أفلاطون بفكرة التعالي معبراً عنها في صورة الفن. حيث أكد على أن "الرائع غير ممكن في هذا العالم المادي وإنما يوجد في عالم المثل الأعلى الذي لا ينشأ ولا يندم وأنه خارج إطار الزمان والمكان"⁽²⁾. فالبحت الأفلاطوني عن القيمة الجمالية في الفن وتمثل هذا التصور، في تمثله الجمال بوصفه صورة ثابتة وماهية مطلقة وبوصفه مرتبطاً بقيمة أخلاقية⁽³⁾.

أما الجمال عند (أرسطو) فإنه يعني التناسب والتماثل والترتيب العضوي للأجزاء في كل ما هو مترابط من الأشكال عبر عنه بقوله الكائن أو الشيء المكون من أجزاء متباينة لا يتم جماله ما لم تترتب أجزاؤه في نظام وتتخذ أبعاداً ليست تعسفية ذلك لان الجمال ما هو إلا التنسيق والعظمة⁽⁴⁾. في حين نجد أن القيمة الجمالية ارتبطت بالشكل عند أرسطو عن طريق "التركيب الملموس القابل للإحساس الخاص بشيء ما"⁽⁵⁾. وذلك من خلال الوحدة والتنوع في المأساة، حيث تكون الأجزاء متناسقة، فعندما يتغير مكان أي جزء أو إغائه يتفكك الكل ويختل وبالصدد نفسه أشار أرسطو "إن سرورنا بصورة معينة يفترض إعجابنا بأصل الصورة، ولا يمكن لكل الحواس أن تقدم لنا تمثلات واضحة"⁽⁶⁾. فرؤية (أرسطو) للجمال هب نموذجاً باطنياً قي العقل البشري ليس له موضوع نبحت عنه خارج أنفسنا فليس هناك مثال يتجاوز حدود الإنسان او العالم فكل شيء موجود فينا نحن. اما (أفلوطين) رأى ان الجمال لا يكون في تنسيق اجزاء الاشياء، بل في الفكرة التي يعبر عنها، أي بإيحائه الباطن غير المتمظهر في الحس والذي ندعوه لدى الانسان نفساً، لـ "أن كل ما تشكل بحسب فكرة معقولة صار أجمل، فالجميل هو المصور، والقبيح وهو ما يخلو

¹ مجاهد عبد المنعم مجاهد. دراسات في علم الجمال، عالم الكتب، ط 2، بيروت: 1986، ص 87.

² المصدر نفسه الصفحة نفسها.

³ عاطف جوده نصر. الرمز الشعري عند الصوفية، دار الاندلس، بيروت: 1978، ص 101.

⁴ عبد الفتاح الديدي، فلسفة الجمال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص 16

⁵ شاعر عبد الحميد. المصدر السابق، ص 243.

⁶ أميرة حلمي مطر. فلسفة الجمال وأعلامها ومذاهبها، دار قباء للطباعة، القاهرة: 1998، ص 87.

من الصور المعقولة، والبرهان على ذلك لو قارنا بين حجرين أحدهما قد نحت على صورة معينة كأن تكون صورة إله أو إنسان وترك الآخر بغير تشكيل أو صورة معقولة، فإننا نلاحظ أن الأول سوف يتفوق على الآخر في القيمة الجمالية (7). أما في العصر الحديث نجد (شوبنهاور) الذي يرى أن للجمال صفة للشيء الذي يبعث اللذة في أنفسنا بصرف النظر عن منفعته أو فائدته فالجمال هو هو ظاهرة من ظواهر الذهن (8) وهو الشكل الدال أو المثال المعطى إلى الإدراك الحسي في حدود الواقع وبالتالي فإن العمل الفني هو تعبير الفنان عن مدى فهمه وإدراكه للمثال (9). في حين ربط (كانط) موضوع الجمال بموضوع الأخلاق ف"التجربة الجمالية لا ترجع إلى النشاط النظري أو إلى المعرفة المعتمدة على الذهن ولا إلى النشاط العملي أو السلوك الأخلاقي المعتمد على الإرادة، بل إلى مجال الشعور باللذة والألم (3) وبذلك يتضح بأن القيمة الجمالية لدى (كانط) مرتبطة بالمشاهد أو المتلقي. ويرى (هيجل) أن الجوهرية لفكرة الجمال يجب أن يكون موضوعاً حسيّاً أي شيئاً موجوداً بالفعل أمام الحواس ف النظر إلى الفكرة في ذاتها يكون الحق، ولكن النظر إلى مظهرها الحسي يكون الجمال (10). فالجمال لدى (هيجل) هو الفكرة حين تدرك في إطار حسي وحين تدرك بالحواس سواء أكان في الفن أم الطبيعة، أما الحقيقة فهي الفكرة حين تدرك في ذاتها أي بوصفها فكرة خالصة. أما (سانتينا) فإنه يرى أن الجمال قيمة ايجابية نابعة من طبيعة الشيء خلعنا عليها وجوداً موضوعياً (11) أي أن الحكم الجمالي عند سانتينا ايجابي وله صفة موضوعية، وشدد بأن القيمة الجمالية هي "انفعال لطبيعتنا الإرادية التذوقية (12). في حين يرى (شيلنج) ان الابداع الفني ينشأ من التناقض اللانهائي ولهذا كانت الفنون هي المعيار الذي توزن به جماليات المشاهد والمناظر الطبيعية " حيث يقوم الإبداع الفني على التقابل بين العوامل المتناقضة الفعالة وعلى التناقض الباطني، أي على شعور داخلي بالتناقض يصعب اجتيازه وتجاوزه ألا بتحقيق العمل نفسه (13). غير إن (شيلر) أن الشعور الجمالي "تعبير عن توازن منسجم بين

⁷ المصدر نفسه، ص 105.

⁸ شاكر عبد الحميد. المصدر السابق، ص 112.

⁹ (2) - فؤاد كامل، الفرد في فلسفة شوبنهاور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص 52.

¹⁰ مجاهد عبد المنعم مجاهد. الصدر السابق، ص 90.

¹¹ جورج سانتينا. الاحساس بالجمال، تر. محمد مصطفى بدوي، الانجلو المصرية القاهرة: د: س، ص 74.

¹² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

¹³ عبد الفتاح الديدي، فلسفة الجمال، المصدر السابق، ص 18.

العقل والحساسية، وقيمه تحيل اللذة بوصفها كيفية للشيء، كما تحيل إلى انفعال يخص طبيعتنا الإنسانية⁽¹⁴⁾. وبذلك يكون الإحساس بالجمال ليس موضوعاً ذاتياً فقط، وإنما يعتمد على قوانين جمالية موضوعية. وإذا عرجنا على (جورج لوكاتشي) فإنه يرى الجمال بوصفه "يحدد النسيج الجوهري للإنسان⁽¹⁵⁾". لهذا فإن مفهوم الفن لديه هو انعكاس شامل للحياة. أما الجمال عند (اتين سوريو) هو "علم الصور، أي دراسة ما يتكشف لإدراك الإنسان حين ينظر إلى الأعمال الفنية، أنها تحليل لهذا النوع من المعرفة التصويرية المتضمنة في وعى الفنان لا شعوريا¹⁶. وهناك من رأى بأن الفن هو الشكل، مثل (كليف، بل) حين عرف "الفن بأنه صورة معبرة⁽¹⁷⁾. وبين أن الأهمية لم تعد في الموضوع، ولكن من خلال "علاقة الخطوط والألوان والأحجام في حد ذاتها ويتضح من هذا أن (بل) يحدد القيمة الجمالية في الشكل المعبر. أما (ديويت باركر) فيرى بأن "القيمة الجمالية تتلخص في تحول القيمة العملية إلى قيمة على مستوى الخيال⁽¹⁸⁾. أما (ناثان توبلر)، فقد حدد القيمة الجمالية بالآتي:

الأولى: وهي قيمة ذاتية ترجع إلى الشخص بفضل إثارته بحافز خارجي، أي أن الإحساس بالجمال يقبع في دواخلنا⁽¹⁹⁾، والثانية: فهي موضوعية تكمن في العمل نفسه، وهذا الرأي ينسجم وأطروحات (جيروم) حول القيمة الموضوعية وهي لا تهتم بالمشاهد، أو على أي شيء آخر ما عدا العمل، وكأن الجمال شيء "موجود هناك في بعض الأشياء، وليس في بعضها الآخر⁽²⁰⁾.. ولهذا فإن القيمة الجمالية مبنية على الحدس المعرفي.

فمذاهب علم الجمال تختلف في رؤيتها "فالمذهب الحسي يراها في الجميل نفسه، ويرى العقليون أن الجمال ليس مادة الجميل خطوط، ألوان وأصوات، لكنه فيما يتجاوز هذا، ولا يمكن بالتالي إدراكه إلا بالعقل الذي يتجاوز المحسوس، عندئذ القيمة الجمالية هي قيمة عقلية"⁽²¹⁾. في حين

¹⁴ عاطف جودة نصر. المصدر السابق، ص103.

¹⁵ أميرة حلمي مطر. مقدمة في علم الجمال، المصدر السابق، ص10.

¹⁶ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

¹⁷ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

¹⁸ المصدر نفسه، ص19.

¹⁹ ناثان توبلر. حوار الرؤية، تر. فخري خليل، مراجعة جبرا خليل جبرا، بغداد: دار المأمون للترجمة، 1987.

²⁰ جيروم ستولنتيز المصدر السابق، ص588.

²¹ رجب ابودبوس. تبسيط الفلسفة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي: 1425م، ص95.

يرى أصحاب المذهب الكمالي "أن الفنان لا يقلد الطبيعة كما هي، بل يتصور فيها الكمال ويخرجها مازجاً فيها الواقع بتصوراته، أنه يحاكي الطبيعة ويعدها (22). وكان من اتجه اتجاه عاطفي فنهوا قائلين إن "الفنان تتملكه عاطفة فيحولها إلى عمل فني، العمل الفني هو تعبير عن عاطفة الفنان فهو الذي بإمكانه تجسيد عواطفه في عمل فني، ولهذا أمام عمل فني لا يجب أن تسأل ماذا يريد الفنان أن يقول؟ بل بماذا يشعر الفنان؟ (23). أما أصحاب الاتجاه أو المذهب الواقعي يرون أن "الفن تقليداً (محاكاة- الباحث) للطبيعة باعتبارها أرقى تجسيد للقيمة الجمالية (24). ومن خلال ما استعرض من آراء ووجهات نظر حول القيمة الجمالية والمفهوم الجمالي عند فلاسفة اليونان وفلاسفة العصر الحديث وبيان أهمية هذا الجانب في الفكر الفلسفي عامة تتضح النتائج التالية:

نتائج البحث: اهم القيم الجمالية الأساسية:

- 6- الانسجام: وهو يتمثل في قيمة المنتج المقدم والقطع التي تتماشى مع توافر قطع أخرى كما يعتبر هو اتحاد شتى العناصر التي يكون منها الكائن أو الشيء.
- 7- الكمال: وهو ما يمنح القيمة لما يعد خاليًا لكل من العيوب أو الأخطاء وقد تأتي كلمة الكمال من كلمة "perfectio" التي معناها شيئاً مكتملاً وانتهى تماماً ووصل حتى أعلى مستوى متاح.
- 8- التوازن: تعتبر هذه القيمة هي التي تتعامل مع الحالة الفنية حين يقوم كل جزء مكون منها من خلال التأثير الذي تقوم به الأجزاء الأخرى من ثم يتم تعويضهم والغائبهم في ذات الوقت وهذا بدوره يدل على الاستقرار.
- 9- الجدية: فأن الجدية تشير إلى درجة مرتفعة من الجدية والشكلية حتى تخرج كل المشاعر القاسية والثقيلة بالعمل الفني دون فقدان خاصية توليد الانطباع.
- 10- الرقة: قيمة مرتبطة بخصائص الرقة والنعومة والروعة والجاذبية وهي على عكس القوة والخشونة، ترتبط الحساسية أحياناً بكل من الهشاشة أو العناية والتفاصيل التي قد يتسبب فيها العمل الفني.
- 11- المأساة: تعتبر هي المعروفة على نطاق كبير باسم النوع الأدبي كما قد تُستخدم هذه القيمة لإلقاء الضوء على اللحظات القوية الممزوجة بالدراما الثقيلة.

²² المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

²³ المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

²⁴ المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

12- شيء متنافر: هو يدل على شيء لا مذاق له أو مبالغ فيه بصورة ضخمة، وغير متساوٍ مع الرقة أو النعومة. يتبادر إلى الذهن أن هناك معياراً لقياس القيمة الجمالية في العمل الفني، ويعد ذلك خطأً فادحاً إذ أن القيمة أكبر مما يمكن توصيفها في إطار وجعلها مقياساً، وبذلك يفقد الجمال جاذبيته وتنوعه، ويتيسر الإبداع الفني في إطار صلب من المعايير الجاهزة، لهذا قال (موكاروفسكى) ف "ليس هناك معيار جمالي ثابت، لأن من خصائص المعيار الجمالي ألا يكون ثابتاً" (25). وبهذا المعنى يمكن جعل القيمة الجمالية لا في الجميل وحده، وإنما القبيح أيضاً يدخل في المفهوم الجمالي للصورة (26).

²⁵ سيد صديق عبد الفتاح. أسرار الجمال، القاهرة: المصرية اللبنانية، 1993، ص124.

²⁶ ستولنتيز جيروم. النقد الفني، دراسة جمالية ونقدية، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، ص10.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أميرة حلمي مطر. فلسفة الجمال وأعلامها ومذاهبها، دار قباء للطباعة، القاهرة: 1998
- 2- جورج سانتيانا. الاحساس بالجمال، تر. محمد مصطفى بدوي، الانجلو المصرية القاهرة: د. س.
- 3- سيد صديق عبد الفتاح. أسرار الجمال، القاهرة: المصرية اللبنانية، 1993
- 4- ستولنتيز جيروم. النقد الفني، دراسة جمالية ونقدية، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.
- 5- عاطف جوده نصر. الرمز الشعري عند الصوفية، دار الاندلس، بيروت: 1978.
- 6- عبد الفتاح الديدي، فلسفة الجمال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
- 7- فؤاد كامل، الفرد في فلسفة شوبنهاور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.
- 8- مجاهد عبد المنعم مجاهد. دراسات في علم الجمال، عالم الكتب، ط 2، بيروت: 1986.
- 9- ناثن توبلر. حوار الرؤية، تر. فخري خليل، مراجعة جبرا خليل جبرا، بغداد: دار المأمون. للترجمة، 1987.